

مفهوم العمل على ضوء تحديدات المجتمع المدني

The notion of work in civil society

بن مزهود شهناز*

جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله/الجزائر (chahinez.benmezhoud@univ-alger2.dz)

تاريخ الاستلام: 2023/01/27؛ تاريخ القبول: 2023/05/05؛ تاريخ النشر: 2024/05/20

Abstract

المخلص

Everything that we consume today is the product of human, first where work plays a basic station in life, and from it emerged the inevitable relationship between it and man, to develop later, taking on other dimensions thanks to technology and economic systems.

Second, Our study seeks to highlight the active role played by civil society by establishing a culture of work in all its forms, in light of the identification of the concept of work with various problems.

Finally: from here we conclude that civil society has contributed significantly to changing the concept of work and its association with economic freedom, which coincides to a large extent with the concept of civil society, which produced a broad conceptual field for many concepts, so that the concept of work was among them.

إن كل ما نستهلكه اليوم هو نتاج العمل البشري حيث يلعب العمل محطة أساسية في الحياة ومنه برزت العلاقة الحتمية بينه وبين الإنسان لتتطور لاحقا متخذة أبعادا أخرى بفضل التقنية والأنظمة الاقتصادية .

تسعى دراستنا إلى إبراز الدور الفاعل الذي يقوم به المجتمع المدني عبر إرساء ثقافة العمل بشتى أشكاله في ظل تهاوى مفهوم العمل مع مختلف الاشكالات.

من هنا نصل إلى أن المجتمع المدني ساهم بشكل كبير في تغيير مفهوم العمل وارتباطه بالحرية الاقتصادية الذي توافق في دلالاته إلى حد كبير مع مفهوم المجتمع المدني ما انتج حقلا مفاهيميا واسعا لعديد المفاهيم بحيث كان مفهوم العمل من بينهم .

Keywords : economic systems - technology
economic freedom - civil society

الكلمات المفتاحية: العمل - الأنظمة الاقتصادية -
التقنية - الحرية الاقتصادية - المجتمع المدني

* مخبر مشكلات الحضارة والتاريخ في الجزائر، جامعة الجزائر 2

1. مقدمة:

إن كل ما نستهلكه اليوم هو نتاج العمل البشري بصورة مباشرة أو غير مباشرة حيث يلعب العمل محطة أساسية في الحياة بناء على ذلك برزت العلاقة الحتمية بينه وبين الانسان لتطور لاحقا متخذة أبعادا أخرى بفضل التقنية والأنظمة الاقتصادية، حيث ساهمت هذه الأخيرة بشكل كبير في تغيير مفهوم العمل واقتترانه بالحرية الاقتصادية والترويج للفرد الاقتصادي الذي توافق في دلالته إلى حد كبير مع مفهوم المجتمع المدني وارتباطه بالنظام الاقتصادي، ما انتج حقلا مفاهيميا واسعا لعدد المفاهيم وكان مفهوم العمل من بين هذه المفاهيم حيث حظي بدلالات متنوعة بحسب سياقات ترويجه وقد كثرت استعمالاته داخل ميدان المجتمع المدني الذي أصبح بدوره يحور كل مفهوم حسب سياقه الزمني والمكاني ليحلل جملة الحقائق والدلالات والعمل على إيجاد حلول بديلة للاشكالات التي تتخبط فيها النظم والدول بشكل متفتح حيث تسعى دراستنا إلى إبراز الدور الفاعل الذي يقوم به المجتمع المدني من خلال إرساء ثقافة العمل بشتى أشكاله في ظل تماهى مفهوم العمل مع الاشكالات الفكرية والاقتصادية والسياسية التي اضحت تحتل حيزا واسعا داخل الدراسات الفكرية مع مواكبة العمل للأنظمة الاقتصادية التي شهدت مراحل متعددة غير أن مفهوم العمل اخذ مكانة كبيرة داخل النظام الرأسمالي نظرا لطبيعة الحاجة والظروف المتزامنة معه.

وقد شهد النظام الرأسمالي عقبات غير أنه استطاع ان يستوعب في معظم الاحوال المطبات التي حاولت عرقلة سيره التي نجد من بينها الحركات ومطالبها متمثلة في الحركات التحررية النسوية حركات السلام وحركات الحفاظ على البيئة، كما لقد اقتضت طبيعة البحث استطلاعا تاريخيا حول المفاهيم المركزية التي اتخذها مفهوم العمل داخل تحليلات المجتمع المدني كما استعنا ببعض جوانب المنهج التاريخي بالإضافة الى المنهج التحليلي النقدي والمقارن، فقد عمدنا إلى استخدام المنهج التحليلي في تحليل واستقراء الدلالات المفاهيمية و فحص النصوص الفلسفية بغرض الوقوف على المعاني والدلالات الجديدة والتعمق أكثر في الاحالات المعرفية التي تأسس عليها المفهوم، أما المنهج المقارن فقد اعتمدناه عند اجراء مقارنات بين دلالات المعاني في شقها الأصلي والدلالات التي اضافها المجتمع المدني على العمل .

2. الدلالة المفاهيمية للمجتمع المدني

2.1 الدلالة الاشتقاقية

يتسم مفهوم المجتمع المدني بنوع من الغموض المعرفي نتيجة اهتمام الفلسفة السياسية بمفهوم الدولة على حسابه ومنه نلمس نوعا من التهميش حيال المفهوم حيث اعتبرت أي محاولة في سياق مسألة التعريف بالمجتمع المدني محاولة لبعث المفهوم اتجاه منطق الضوء أي من الهامش الى البؤرة ويعود هذا العمل برمته الى الايمان بأن فكرة المجتمع المدني تحمل في مظانها الاساس العقلي لأي شرعية سياسية (كيشانة، 2017، صفحة 17).

في الحقيقة فإن المعاجم العربية القديمة كلسان العرب وغيره من المعاجم لم تعرف مصطلح المجتمع المدني علما ان المفهوم يتكون من مصدرين مجتمع ومدني وقد ورد في عديد المعاجم مصطلح المجتمع بوصفه اسما او اسم زمان او مصدرا او باعتباره حدثا (اجتماع) او زمان حصول هذا الحدث (المجتمع، القوم) ومنه فان المعنى في عمومته لا يؤدي الى المعنى المراد اليه والذي نجده في دلالة المصطلح باللغة الأجنبية فالفكر العربي لم يعرف مفهوم المجتمع المدني غير أنه عرف قبولاً واسعاً عند التعرف عليه حديثاً ويرجع سبب الاهتمام بالمفهوم الى مؤلفات غرامشي التي لاقت قبولاً واسعاً داخل العالم العربي بعد السبعينيات والتي أدت الى التوافق المعرفي عليه وبدرجة أقل في بعض المفاهيم الفلسفية التي قدمتها فلسفة العقد الاجتماعي. وقد تبلور المفهوم في العالم العربي منذ ما يقارب ثلاث عقود نتيجة المتغيرات الاجتماعية والسياسية التي عاشتها الدول العربية منذ اواخر الثمانينات، (حمو، 2009) والتي كانت فاعلا اساسيا في تجسير الحراك الاجتماعي داخل عمق الأنظمة بخاصة المجتمعات التي تتخذ من المذهب الاشتراكي مذهباً وطريقة لإدارة الدولة والمجتمع وما يلحقه من تماهي الدولة داخل المجتمع الى حد الدمج وارجاع كل ما له علاقة بالمجتمع الى الدولة وهو ما يتعارض بالأساس مع تحديدات المفهوم وما جاءت به النظريات الفلسفية والاجتماعية والسياسية التي بينها نظرية العقد الاجتماعي التي عملت على فك اواصر الهيمنة الكنسية على المجتمع غير ان هذا المفهوم لم يكن منفصلاً عن الدولة بل كان مجرد انتقال من مبدأ السيادة من السماء أي نظريه الحق

الالهية الى الارض أي الحكم على اساس العقد الاجتماعي (بشارة، 2012، صفحة 24).
اما فيما يخص المعاجم العربية الحديثة نجد المفهوم داخل معجم اللغة العربية المعاصرة والذي عرفه على "انه مؤسسات المجتمع المستقلة عن سلطة الدولة والتي تقوم العلاقات بينها على أساس رابطة اختيارية طوعية كالتقابات والاحزاب والجمعيات الاهلية ومنظمات حقوق الانسان (كيشانة، 2017، صفحة 18).

2.2 الدلالة الاصطلاحية عند الغرب

يتخذ مفهوم المجتمع المدني لدى الغرب بخاصة من الناحية النظرية اتفاقا بين مختلف العلوم السياسية والاجتماعية والأخلاقية والتي تجتمع كلها على أن استقلالية المجتمع المدني عن الدولة، حيث اتخذ المفهوم دلالات متنوعة والتي يرجع جزء كبير منه الى تعدد استعمالته والمرونة التي يتصف بها بحكم انه من بنية غربية ، لقد كان المفهوم في الفكر الكلاسيكي وفي القرون الوسطى مساويا للجماعات المنظمة السياسية(الكمونولث)، سواء كان المصدر النهائي لشرعيتها ذات طابع ديني أو دنيوي، غير أن المجتمع المدني جعل من قيام الحضارة أمرا ممكنا كون المجتمعات سابقا عاشت تحت وطأة السلطة والقسر، وقد شكلت هذه المفاهيم دلالات متنوعة لمعرفة ماذا يعني المجتمع المدني لقرون عديدة وحين بدأت قوى الحداثة تقوي المعارف الكلية والاقتصاديات الضمنية التي اتسمت في العصور الوسطى أدى الى التشكل التدريجي لما يسمى بالأسواق القومية والدول القومية والدعوة الى ظهور مفهوم مغاير عن المجتمع المدني بما هو حضارة ممكنة نشأت بفضل المصلحة الفردية والمنافسة والحاجة، كما لاحظ الكثير أن لعصر الأنوار دور كبير في اعطاء فرص جديده لمعنى الحرية في عالم دنيوي تشمله التجارة (هنربرغ، 2008، صفحة 17).

يعبر المفهوم اللاتيني *societas civilis* عن مجموعة سياسية تخضع للقوانين هذه الرؤية للسياسي التي تجدها في كتب أرسطو لاتظهر التمييز الموجود اليوم والمنفق عليه بين الدولة والمجتمع المدني إذ يفهم التقليد الأوروبي القديم السياسي، الدولة على أنها المقصودة بمجتمع مدني يمثل تجمع سياسي ، أعضاء هم المواطنين الذين يعترفون بقوانين الدولة ويتصرفون وفقا لها. (سميث، 1991، صفحة 146).

أما موسوعة ويكيبيديا فإنها تأخذ بمفهوم المجتمع المدني على أنه كل نشاط تطوعي يهدف الى تحقيق المصالح والأهداف المشتركة التي تشتمل على العديد من المنظمات الحكومية وغير الحكومية اضافة الى المنظمات غير الربحية كالنقابات المهنية والمنظمات الدينية والخيرية غير أن المفهوم لدى العديد من المنظرين لا يتضمن أي خصوصية معينة للمفهوم بذاته ويعود ذلك الى أن الكثير من الدول تحتوي على جمعيات علمية وخيرية و جمعيات النفع العام الا انها لا تمارس نشاطها بحرية انما وفق مراقبة تتسع وتضيق وفق أنظمة داخلية وضغوطات خارجية (المفتي، 2013، صفحة 14) في الان ذاته ،وعليه فان المجتمع المدني لا يتوقف فهمه عند وجود الجمعيات والمؤسسات التي تمارس أنشطة متعددة انما المؤسسات التي تعمل بمنظور محدد ومعين يكون بنيته الاولى قواعد فكرية محددة بحيث يربط رؤية معينة (المفتي، 2013، صفحة 14).

يحدد توماس ماير في كتابه مفهوم المجتمع المدني " بوصفه دواء لكل داء و ترياق لحل المشاكل المجتمعية السائدة في الوقت الحاضر من أجل الاصلاح الملح والضروري للدولة الاجتماعية" (ماير، 2010، صفحة 86) ومنه فإن المجتمع المدني يترادف مع المجتمع التعددي طالما ان الهدف هو الرغبة في التأكيد على أن المجتمع يتكون من وحدات مصغرة واتحادات وتشاركات ومجموعات غير ان هذه الوحدات لا ينفصل بعضها عن بعض بل على العكس من ذلك في تشكل بنيات موحدة ومكتلة بشكل جلي عبر حيز العلانية الذي يحدث من خلاله الادماجات ذات الطبيعة الاجتماعية الخاصة إضافة الى قدرات طبيعتها الجماعية التي تعمل على التأثير في السياسة بشكل مستمر (ماير، 2010، صفحة 86).

لقد حاول المجتمع المدني ابراز انه مع الاعتقاد الراسخ بمنجزات المجتمع المدني الليبرالي بما هي انجازات تضمنت أساس حريات التعايش مع ابراز انه من الضروري بالنسبة للمجتمع المدني ادماج المجتمع الليبرالي فضائل المواطن المهمة و المستهانة بها حتى الآن وعلى كل حال عاش المفهوم ربيعاً مفاهيمياً من ديمقراطية تاريخية الى نقاش حول مسألة القومية الذي عاشته اوربوا الشرقيه كمثال (بشارة، 2012، صفحة 28).

2. 3 المفهوم الفلسفي للمجتمع المدني

لقد تم ارساء اسس ومكونات المتن المعرفي للمفهوم في عصر النهضة الاوروبية اضافة الى فلاسفة عصر الانوار في الفترة الممتدة ما بين القرنين السابع عشر والثامن عشر غير أن البعض يرجع بالمعالم الاولى لتشكّل بوادر المفهوم للفلسفة اليونانية ويمثل أرسطو من بين الذين اشاروا للمفهوم بوصفه مجموعة سياسية تخضع لجملة من القوانين انه لم يفصل بينه وبين الدولة كون هذه الأخيرة بحسبه تصف المجتمع المدني بالسياسة ومنه فان المجتمع السياسي قوامه الحرية والعدالة والمساواة والتي اطلق عليها *politike koinomia* غير ان كان هناك تمييز بين *polis* التي تعني الدولة، المدينة، المجتمع السياسي، وبين *oikos* الذي كان يعني به منزل غير أن هذا المجتمع عند ارسطو *Aristote* ليس من حق الجميع بل انه يقتصر على النخبة التي يخرج عن دائرتها الاجانب والنساء (بشارة، 2012، صفحة 53).

من هنا أخذ المجتمع المدني على عاتقه عملية تثقيف المجتمع الذي كان يعاني من فراغ فكري وثقافي نتيجة الوضع الآلي العسكري والحربي للدولة اليونانية ، وهو ما فعلته السفطائية التي لم تنظر للحرب بل اتجهت مباشرة الى إيجاد حلول للخروج من ذلك التأزم عبر سد الفراغ الفكري الثقافي في المجتمع الناتج عن الحرب لهذا تعد السفطائية مدرسة ومؤسسة اجتماعية فكرية. كما يرجع بالمصطلح في جذوره إلى الرومان لكن ليس بالمعنى الحالي المتعارف عليه حيث استعمل للتمييز بين الاعراق فلقد كان الرومان قديما يميزون بين العرق الروماني والبرابرة والمتوحشين الا أن الاتفاق الاكثر بين معظم الباحثين هو حول مرحلة العصر الحديث التي تمثل صور التفكير السياسي الغربي منذ عصر النهضة والذي تميز بظهور ثلة من الفلاسفة الذين نادوا بجملة من المبادئ التحريرية بدءا بالتخلص من النظام الكنسي ثم الاقطاعي ثم فلسفة الحاكم المطلقة وهو ما جسده نظريات العقد الاجتماعي فلقد ميز هوبز *T. Hobbes* بين المجتمع المدني والدولة مرجحا ان المجتمع المدني هو ذلك التنظيم السياسي المحكم بواسطه السلطة السياسية حيث تكون الدولة هي ممثلها والقائمة على فكرة العقد القائمة على اساس تنازل الفرد عن كل شيء لصالح السلطة الحاكمة

مقابل توفير الامن والحماية له وهو ما يتلخص في فكرة ان المجتمع هو ثمرة لعملية التفاوض (هوبز، 2011، صفحة 138)

كما حاول جون لوك J. Lok اعتبار ان المجتمع المدني لديه صورة المجتمع الذي يستمد شرعيته من العقد الاجتماعي بين الشعب والسلطة وعليه قام بإحلال للعلاقات المدنية بدل العلاقات الطبيعية ومنه اعادة بناء السياسة على أسس جديدة قوامها حرية الفرد والانسان باسم العقل والمنطق لتطور الدعوى لاحقا الى سيادة الشعب والسيادة القومية وحقوق الانسان التي كانت الثورة البورجوازية الانجليزية أهم مسوقاتها (لوك، 1996، صفحة 504)، وعليه لم تلبث الحالة الطبيعية، وحالة الحرب ان تحولت الى مجتمع قادر على تسيير ذاته وهو ما جسده افكار فيرغسون A.ferguson في كتابه " مقال في تاريخ المجتمع المدني " وادم سميث A.smith والتتوير الاسكتلندي اجمالا و التتوير الالمانى مع كانط E.kant إلى ان تطورت هذه الحالة الاجتماعية الطبيعية التي استلزمت وجود الدولة كحارس ليلي وقاضي للنزاعات بشكل موضوعي لا يمكن للفرد ان يقوم بهذا العمل كونها وصلت مع توماس بين T. paine في كتابه " حقوق الانسان " إلى تطور المجتمع على حساب الدولة التي تضائل دورها ووصولها الى درجة الفوضوية الليبرالية وبالتالي اصبحت العلاقة في هذه المرحلة تدور بين علاقتي النفي والايجاب. ، وقد كان توماس بين مثقفا انجلو _أمريكيًا يعتقد بكل عمق وجود حقوق طبيعية ، وفي ضرورة تقليص هيمنة الدولة لصالح المجتمع المدني الذي وجب إدارة ذاته بذاته (سميث، 1991، صفحة 148)

وفي القرن العشرين طرح غرامشي مسألة المجتمع المدني داخل اطار مفهوم جديد تدور فكرته المركزية حول المجتمع المدني لا بوصفه ساحة للتنافس الاقتصادي بل ساحة للتنافس الايديولوجي مستندا إلى مرجعية التمييز بين الهيمنة السياسية والهيمنة الأيديولوجية ، ويفهم غرامشي المجتمع المدني على أنه "الهيمنة الثقافية والسياسية، أين تطبق الطبقة الاجتماعية هيمنتها على المجتمع برمته كاحتواء أخلاقي للدولة "، وبناء على ذلك يقول غرامشي :الدولة هي المجتمع السياسي زائد المجتمع المدني "وبهذا تظهر العلاقة الجدلية بين المجتمع المدني والمجتمع السياسي علاقة ، حيث تجد الدولة مشروعيتها من المجتمع المدني عبر عمل آليات السيطرة والتحكم والتوجيه من جهة، وعبر الإقناع والقبول والرضا من جهة ثانية، كل هذا يتم ذلك بواسطة ميكانيزمات من أجهزة وتنظيمات

الدولة التي تحاول باستمرار تجسيد فعاليتها وشرعيتها بهدف الوصول والتأثير على منظمات وهيئات المجتمع المدني المستقلة نسبيا عن الدولة، بما أن هذه المنظمات و المؤسسات التي تشكل قوام المجتمع المدني تغطي فضاءا مجتمعيا واسعا يمتد من الأسرة إلى التنظيم الإنتاجي الخاص والنقابات والمؤسسات الدينية والمنشآت التعليمية، وصولا إلى الأحزاب السياسية والبرلمان وعبر هذه الهيئات يمارس المجتمع المدني فعالياته ونشاطه على مختلف الأصعدة، ويحافظ في الوقت نفسه على سمته الخاصة. أي مدنيته التي تبقى خارج متناول الدولة.

لقد أضاف غرامشي دلالة معرفية جديدة في المضمون الدلالي لمفهوم المجتمع المدني، باعتباره فضاء للتنافس الإيديولوجي وليس فضاء للتنافس الاقتصادي مثلما يعتقد هيجل وماركس وتأسيسا على ذلك قدم غرامشي تمييزا واضحا بين ما يعنيه مفهوم السيطرة ومفهوم الهيمنة ، فإذا كان المجتمع السياسي فضاء للسيطرة السياسية بواسطة القوة/السلطة، فإن المجتمع المدني فضاء لثقافية و الإيديولوجية، و وظيفة الهيمنة هي وظيفة توجيهية للسلطة الرمزية التي تمارس بواسطة التنظيمات، للهيمنة التي تدعي أنها خاصة، مثل دور العبادة والنقابات (سميث، 1991، صفحة 151). وأضاف غرامشي موضحا أن سيادة أي طبقة اجتماعية أو تحالف طبقي تستوجب هيمنتها، هذه الهيمنة الثقافية لا تكون مركزا أو تأتي عن آلية موحدة، بل هي نتاج نشاط متعدد المراكز، يقيم تنظيماته وأجهزته خارج الدولة، في تعريف فضاء المجتمع المدني تحديدا، في محاولة منها (الهيمنة) لإقامة سياسة للإيديولوجية يكون الهدف منها استعادة المجتمع المدني لحقه في ممارسة شرعيته والوصول إلى سيادته على مكونات وجوده الخاصة.

إن وعي غرامشي بظهور إشكالات ومخاطر مؤسسات الدولة الأيديولوجية أفضى به إلى تشكيل مفهومه حول المجتمع المدني، حيث قام بدراسة فاعليتها الخاصة داخل الدول المتقدمة بما أنها تلعب دورا أساسيا في محاولة إحباط حركات المقاومة والتمرد وخلق "أساطير" حديثة الجماهير و كما أنها تستبدل الأهداف والرغبات في العالم ببديل زائف ومستلب، في حين تبقى الدولة المسيطرة عنصر أساسي في تنمية أحلام العالم المتخلف. هذا وقد إلى ركز غرامشي على دور المثقفين بما أنهم عنصر أساسي للوعي، فالمثقف نتاج ثقافة ومنتج لثقافة ينبغي أن تدرس هذه وتلك من أجل تحرير قوى الفكر والإنسان من التبعية للمؤسسات الإيديولوجية (حلاوة، دس، صفحة 76_78).

3 . الدلالة المفاهيمية للعمل

1.3 المدلول العام

يعرف ماركس العمل بما هو نشاط واع متأمل ومقصود فالإنسان يتمثل ويتخيل في البداية ما ينوي القيام به فالعمل بحسبه ليس عفويا ولا طبيعيا كما انه لا يتطلب مجهودات عضليه فقط كتحويل الطبيعة ولكن استعدادا سيكولوجي ايضا حيث يقتضي الحفاظ على الإرادة الانسانية في مستوى محدد من التوتر والانفعال (Alaali, p. 17).

اتسم مفهوم العمل في مرحلة ما قبل التاريخ: باهتمام الافراد بوسائل البقاء حيث أن الأنشطة التي كانوا يؤديونها لا ترتقي بوصفها بالعمل كما هو متعارف عليه الان. ثلاثون الف سنة قبل ظهور المسيح ظهر العمل حيث لم يقتصر الناس على الأنشطة الأولية كجني الثمار والصيد وقد تمكن الناس آنذاك من القيام بأنشطة أعقد مثل بناء الاكواخ وحياسة الثياب وانجاز بعض المنحوتات والرسوم.

ابتداء من الالفية السابعة قبل ميلاد المسيح ظهرت الزراعة، ومع الحضارة اليونانية كان اول تقسيم للعمل وقد قام أساسا على التمييز بين العمل الفكري والعمل اليدوي، وفي الامبراطورية الرومانية شهد العمل تطورا في مجال الصناعة والتجارة.

أما التيار المسيحي الجديد اصبح من الضروري أن يقوم المسيحي بانجاز المهنة أو الحرفة التي اوكلها الله به وقد مثل ذلك واجبا من الواجبات كما اصبح من الأمور التي يقوم بها من أجل التقرب والعبادة. (Alaali، صفحة 18).

إن العمل في الحضارة العربية اشتمل على النشاط التجاري ومع الفتوحات الاسلامية ظهرت معالم الحضارة متجسدة في مختلف الأنشطة الاقتصادية ومراكز الحرف والمهن، في نهاية القرن الثامن عشر لم تكن الصناعة راكدة تماما وكان انتاجها يكفي حاجة الاسواق غير أن أساليب الصناعة لاتزال تقليدية في ذلك الوقت ومع مطلع القرن التاسع عشر تطور العصر بتطور العلم وادى الى تطور الاعمال وتعددتها ومنه التوسع في مجالاتها (Alaali، صفحة 19) .

4. العلاقة بين نظام تبادل الحاجات والمجتمع المدني

شهدت أوروبا في فترة القرن التاسع عشر انتقالا من نمط العلاقات الاقطاعية الى مجتمع ذو طبقات ،طبقة عمال وطبقة رؤساء المال حيث بدأ التفاوض يظهر بين مصالح العمال واصحاب المصانع التي من خلاله ظهر حق الملكية الخاصة ما دفع بظهور اتحادات وروابط تدافع عن الحقوق والمصالح الخاصة والمشاركة، كل هذه التحولات دفعت الى ظهور سجالات معرفية لعدد من المفكرين وعلى رأسهم هيجل Hegel الذي نشر كتاب " أصول فلسفة الحق " الذي كان له مفهوما مختلفا عن المجتمع المدني بوصفه ثالث الثلاث لديه علما أن الثالث عند هيجل هو المتكون من الاسرة والدولة والمجتمع المدني حيث تمثل الاسرة الجذر والاصل الاخلاقي الذي تقوم عليه الدولة وتتسم الاسرة لديه بالحب والوفاء والتوافق من هنا فان المجتمع المدني يخرج الى النور في مرحلة الروح الموضوعي وصولا الى الدولة الحية الاخلاقية ما يطلق عليها بالاخلاق الاجتماعية لاحقا ، غير أن الحالة التي عبر عنها هيجل لا تلبث وأن تتغير ، اذ أن الاسر كثيرا ما تفكر روابطها وتظهر أسر مستقلة فيتجه هؤلاء الأفراد الى الحياة الاقتصادية ثم الى الملكية الخاصة اين سيظهر الصراع والاختلاف حول الحاجات والمصالح فالشخص المستقل ينظر إلى نفسه على أنه الغاية الوحيدة (هيجل، 2007، صفحة 564)وفي الان معا يظهر نظام تبادل الحاجات الذي يمثل المجتمع المدني عند هيجل او ما يطلق عليه بمكان التبادل والانتاج الذي لا يمكن أن يوجد الا من خلال الدولة بما انها الاساس الاول للمجد لمصلحة الدولة العامة، لقد كان هيجل يطالب بدولة قوية مستقلة ومنتوقعة فوق المجتمع المدني كونه لا يأخذ بفكرة وجود حقيقة طبيعية أو ما قبل تاريخية للمجتمع المدني بل إن المجتمع المدني لديه هو لحظة في التطور التاريخي متميزة بالتنافس في المصالح الفردية طبقا لطبيعة الاقتصاد البورجوازي ، ومنه فالفردية هي أخلاقية المجتمع المدني (سميث، 1991، صفحة 149).

هنا يعيد هيجل دور الدولة بحيث تلعب محطة اساسية ما دامت استوعبت المجتمع المدني كمرحلة من مراحلها لتصبح العلاقة بين المجتمع والدولة لا تتأرجح بين علاقة اثبات ونفي بل تصبح علاقة يتحول فيها كلا الطرفين مركب ومكون للطرف الاخر على أن نفهم من هذه العلاقة شيئا

يتمثل في أن المجتمع المدني حسبه يحتاج لدولة متموقة فوقه وتتحرك بطريقة مستقلة لفرض النظام العام وضمان التعددية (سميث، 1991، صفحة 149).

توجد علاقة ضرورية بين المجتمع المدني ونظام الحاجات عند هيجل باعتبار ان نظام الحاجات هو الاعتماد المتبادل بين الافراد من اجل اشباع حاجاتهم وغاياتهم الشخصية فكل فرد يعمل على اشباع حاجاته في حين الاخرون يستفيدون من ذلك العمل عبر اشباع حاجياتهم ايضا وفي هذا الاعتماد المتبادل بينهم تظهر الصورة الكلية للروح البشرية والتي تظهر ايضا في العمل بما هو تشكيل للمادة الخام في شكل صور تلائم اشباع الحاجات الإنسانية، إن الفهم يحل ويقطع كل حاجة إلى أقسام متعارضة بحيث يصبح لجزء منها بذاته حاجة جديدة ، حيث يمكن أن يستمر هذا التقسيم الفرعي للحاجات إلى التعدد والكثرة ، ولما كان هذا العمل يتبع هذه التقسيمات التي يقدمها الفهم ويكرس نفسه لاشباع هذه الحاجات الجديدة المتزايدة لنحصل في الأخير على مبدأ تقسيم العمل، (هيجل، 2007، صفحة 564_565) بالإضافة الى تجسد صورة الكلية في الثروة التي هي نتاج التقاطع بين اعمال جميع الافراد ومنه ينشأ من نظام الحاجات التقسيم الطبقي للمجتمع حيث تقسم كل طبقه تبعا لنوع الحاجات التي يتم انتاجها طبقة المزارعين، طبقة التجار والصناع، والطبقة الحاكمة التي تعتمد العقل في التدبير كما تنشذ تحقيق المصالح الكلية للمجتمع والدولة (هيجل، 2007، صفحة 565).

5. مفهوم العمل في ظل اقتصاد السوق والمجتمع المدني المعاصر

تماهى مفهوم العمل مع الاشكالات الفكرية والاقتصادية والسياسية التي اضحت تحتل حيزا واسعا داخل الدراسات الفكرية في ظل مواكبة العمل للانظمة الاقتصادية التي شهدت مراحل متعددة غير أن مفهوم العمل اخذ مكانة كبيرة داخل النظام الرأسمالي نظرا لطبيعة الحاجة والظروف المتزامنة معه.

لقد شهد النظام الرأسمالي عقبات غير أنه استطاع ان يستوعب في معظم الاحوال المطبات التي حاولت عرقلة سيره التي نجد من بينها الحركات ومطالبها متمثلة في الحركات التحررية النسوية حركات السلام وحركات الحفاظ على البيئة (بشاره، 2012، صفحة 65) وهو ما دفعه إلى تحقيق

التكيف والتلاؤم مع كل جسد وافد الى بناءه فلقد أدى التطور الكبير في النظام الرأسمالي الى نشوء حيز عام يضع ذاته خارج آليات السوق الرأسمالية وخارج آليات الدولة ومن هذا الحيز ظهر المجتمع المدني الذي تلائم مع متطلبات نشوء الحيز العام حيث قدم المجتمع المدني انطلاقا من هذا الحيز تحديدات جديدة لمضامين العمل الاقتصادي تمثلت في خاصيه الانضمام التعاقدى والطوعي في العمل على ان يتم ذلك الاسهام على اساس عقلائي بالاضافه الى اتخاذ القرارات بالاشتراك وقيامها على اساس الحوار و احترام الرأي وتبادلته وهو ما ينتج عنه ظهور التلاحم بين الافراد من أجل تحقيق الهدف الذي لا يكون فيه الربح الاساس العام كما دعى المجتمع المدني الى تغيير استراتيجيه المؤسسات العاملة عبر تغيير السياسة والتأثير على المجتمع ككل ومنه قدم المجتمع المدني مفهوم للعمل لا يخرج عن اطار الحيز العام لما يسميه بالديمقراطية (بشارة، 2012، صفحة 66).

لم يبتعد النظام النيولبرالي عن هدفه المرجو باعتبار أن السياسات الليبرالية الجديدة غايتها خلق بنيات تتلائم مع اقتصادها، وقد بين فوكو مدى مساهمة اقتصاد الليبراليين في ابتكار الحاكمية الحديثة والمعاصرة ، حيث لم تكتسب السياسة الليبرالية لديه أي معنى تقليدي ، فهي لا تعبر عن تلك الايديولوجية الخاطئة لكيفية عمل الاقتصاد وارتباطه بالمجتمع بل هي عبارة عن أنظمة سياسية قائمة على تواضع الحكومة في تركية وتشجيع العمليات الطبيعية منها الاقتصاد وادارة شؤون السكان فهي إذن ثورة الأمة كونها تهتم بالأفراد من أجل تحسين حياتهم، فالدولة الحديثة ليست غايتها إعادة غايات الانتاج_وهو النصور التقليدي للرأسمالية_ بل ان غايتها تتمحور حول التحكم السياسي والإقتصادي والحكومي ؛ ما دفع بفوكو بعدم التركيز حول مسألة مدح الليبرالية الجديدة أو قدها بل اظهارها بماهي وسيلة للتفكير غير الرجعي من خلال إعادة خلق تقاليد ليبرالية داخل الشق اليساري وعليه العمل بمستوى جدي وباستراتيجية خلاقة.

5. خاتمة:

تأسيا على ما سبق فإن مفهوم المجتمع المدني لدى الغرب يتخذ من الناحية النظرية اتفاقا بين مختلف العلوم السياسية والاجتماعية والأخلاقية والتي تجتمع كلها على أن استقلالية المجتمع المدني

عن الدولة، حيث اتخذ المفهوم دلالات متنوعة والتي يرجع جزء كبير منه الى تعدد استعمالاته والمرونة التي يتصف بها بحكم انه من بنية غربية ، لقد كان المفهوم في الفكر الكلاسيكي وفي القرون الوسطى مساويا للجماعات المنظمة السياسية(الكنولث).

لقد تم إرساء أسس ومكونات المتن المعرفي للمفهوم في عصر النهضة الاوروبية اضافة الى فلاسفة عصر الأنوار في الفترة الممتدة ما بين القرنين السابع عشر والثامن عشر غير أن البعض يرجع بالمعالم الاولى لتشكيل بؤادر المفهوم للفلسفة اليونانية ويمثل أرسطو من بين الذين اشاروا للمفهوم بوصفه مجموعة سياسية تخضع لجملة من القوانين.

يعرف العمل بما هو نشاط واع متأمل ومقصود فالانسان يتمثل ويتخيل في البداية ما ينوي القيام به فالعمل بحسبه ليس عفويا ولا طبعيا كما انه لا يتطلب مجهودات عضليه فقط كتحويل الطبيعة ولكن استعدادا سيكولوجيا ايضا حيث يقتضي الحفاظ على الإرادة الانسانية في مستوى محدد من التوتر والانفعال.

6. قائمة المراجع:

1. محمود كيشانه: المجتمع المدني، أسسه المفهومية والاصطلاحية واختباراته التاريخية ، المركز الإسلامية للدراسات الاستراتيجية(دم ، ، 2017)
2. عزمي بشارة :المجتمع المدني دراسة نقدية ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات (بيروت، 2012)
3. محمود كيشانه:المجتمع المدني، أسسه المفهومية والاصطلاحية واختباراته التاريخية،المركز الإسلامي للدراسات التاريخية(دم،2017)
4. جون هنربرغ: المجتمع المدني التاريخ النقدي للفكرة ،المنظمة العربية للترجمة (بيروت ، 2008)
5. جيوفري نويل سميث :غرامشي وقضايا المجتمع المدني ،دار كنمان (دمشق،1991)
6. محمد أحمد علي مفتي : مفهوم المجتمع المدني والدولة المدنية ،مجلة البيان، مركز البحوث للدراسات والنشر (دم،2017)

7. توماس ماير : المجتمع المدني والعدالة ، ترجمة رائد النشار، الهيئة المصرية العامة للكتاب (مصر، 2010).
8. توماس هوبز: الليفيان، الأصول الطبيعية والسياسية لسلطة الدولة ، هيئة أبو ظبي للثقافة ، دار الفرابي (دم، 1، 2011)
9. جون لوك : في الحكم المدني ، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام ، القاهرة (1996)
10. كريم أبو حلاوة: إشكالية نشأة مفهوم المجتمع المدني وتطوره؛ وتجلياته في الفكر العربي المعاصر، أطروحة دكتوراه في 25 علم الاجتماع الثقافي، جامعة دمشق، (د س)

الويبوغرافيا

محمد بن حمو : المجتمع المدني العربي والفاعلية المحدودة، مركز الجزيرة للدراسات ، متاح علر
الرباط : 09: 10 ; 01/2022 / 11 ; net ; studies,aljazeera;
[http:// studies,aljazeera; net ; 11 /01/2022 ;10: 09](http://studies.aljazeera.net;11/01/2022;10:09)
[Mansoor Alaali, Ms. Samya Yusuf, Work Ethics: Content and Application,lein: https://books.google.dz/20_11_2022;p17](http://books.google.dz/20_11_2022;p17)